تأديب البنين والبنات

تأديب البنين والبنات

تأليف
الشيخ أسعد محمد سعيد الصاغرجي

دار القبلة للثقافة الإسلامية

فسح إعلام رقم

٧٧٦ / م / ٣

التاريخ ١٤ / ٨ / ١٤١٢ هـ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

دار القبلة للثقافة الإسلامية

المملكة العربية السعودية - جدة - ص.ب ١٠٩٣٢ - الرمز ٢١٤٤٣ - ت: ٦٦٥١٤٠٦ / ٦٦٥٩٩٥١ / فاكس ٦٦٥٩٤٧٦

مؤسسة علوم القرآن

دمشق - شارع مسلم البارودي - بناء خولي وصلاحي - ص.ب: ٤٦٢٠ - ت: ٢٢٤٥٩٩٠ - بيروت - ص.ب: ١١٣/٥٢٨١

29-9-2007

١٧ رمضان ١٤٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام أهل السعادات وعلى آله وأصحابه الذين كانوا معه في سائر الأوقات الذين هم أهل العزائم والإرادات الذين قاموا بتبليغ الرسالة وأداء الأمانة لمن بعدهم ولم ينسوا البنين والبنات فهم أحق من بلّغ وهدى إلى الإيمان والتقوى والرشاد والمكرمات، وعمّنا اللهم بالتوفيق والاقتداء والاهتداء وخص الذريات إنك برّ رؤوف رحيم مجيب الدعوات.

وبعد، فهذه شعبة جديدة من شعب الإيمان كتبتها في تأديب البنين والبنات والفتيان والفتيات، أسأل الله تعالى أن ينفع بها كاتبها وقارئها وناشرها ومن ساهم في إبرازها وإظهارها إنه أكرم مسؤول. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المدينة المنورة في ٢٤ رجب الفرد ١٤١٢ هـ

خادم العلم الشريف

أسعد الصاغرجي

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الهدف من الزواج ، بناء الأسرة المسلمة ، التي هي نواة المجتمع المسلم ، وتكثير نسل الأمة المحمدية ، على أساس مدروس . فالكثرة العاملة الفطنة الذكية الحصيفة الأريبة ثروة ضخمة يتمناها كل مجتمع ، وتسعى إلى تحصيلها المجتمعات الغنية في العالم ، والإسلام علّم أن هذه الكثرة لا توجد إلا من خلال نمط معين من النساء ، فدعا رسول الله ﷺ إلى اختيار الزوجة على هذا الأساس على مرحلتين :

الأولى : روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

والثانية : روى أبو داود والنسائي والحاكم وصححه عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أصبت امرأة ذات جمال وحسب وإنها لا تلد ، أفأتزوجها ؟ قال : لا ، ثم أتاه الثانية فنهاه ، ثم أتاه

الثالثة فقال : « تَزَوَّجوا الودود الوَلُودَ فإني مُكاثِرٌ بكم الأمم » .

رَغَّبَ الإسلام في الزواج من ذاتِ الدين والودودِ الولودِ لتكثيرِ الأمةِ المحمدية ، والودودَ التي تحبّ زوجها وتتوددَ إليه فإنها تصلحُ أن تكون أماً ومدرسةً وصانعةً للأجيال .

هذه المرأةُ هي ذاتُ الدينِ التي وَلدَتْ بينَ أبوينِ مُسلمَين بكلِ ما في الكلمة من معنى أحبّتِ الإسلامَ ورَضِيَتْ به ديناً وبالله رَبّاً وبمحمدٍ ﷺ نبياً ورسولاً وهما ينهلان من منهلهِ العذبِ كلَّ يومٍ ويُغيّرانِ من سلوكهما على ضوئهِ ويغرسانِ في نفوسِ البراعمِ الصغارِ ذكوراً وإناثاً حبَّ الله وحبَّ الدينِ وحبَّ النبي ﷺ ، وحبَّ أهلِ بيته ، فلا جرمَ أنّ هذه التنشئةَ ستثمر وأنّ الفتياتِ اللاتي تربّين على الفضيلةِ ونشأن عليها سينقلن ذلك إلى أولادهنّ بعد زواجهن .

والمسلمُ عليه أن يبحثَ عن مثلِ هذه البيوتاتِ فيختارَ لنفسه منها الزوجةَ الصالحةَ التي ستكونُ أماً لأولادِه . وبقدرِ ما يكون الخيرُ في مثلِ أولئكَ البناتِ بقدرِ ما يكونُ الشرُّ في البيوتِ الجاهليةِ التي تنتسبُ إلى الإسلامِ افتراءً وزوراً . فإنك ترى بيوتاً جاهلةً كثيرةً لو اطّلعتَ من كثبٍ على سلوكِ أفرادِها لعرفتَ أن

معظمها بعيد عن الإسلام ، ورب الأسرة جاهل بعيد عن العلم بتعاليم الإسلام وآدابه وأخلاقه فهو يحكم الأسرة على أساس من التسلط والقيامة لا يحسن التأديب والتربية بطريق الحوار والمشاركة طلباته أوامر يجب تنفيذها وعدم الاعتراض عليها ، مع أنها لا تمت إلى المنطق بصلة .

وربة الأسرة جاهلة أيضاً تنفذ أوامر زوجها سواء كانت ترضي الله أم تغضبه وتتستر على عيوب أبنائها وبناتها . وتخدع نفسها وزوجها وأبناءها وبناتها دون أن يكون لتصرفاتها قاعدة أو ضابط وتحسب هذه الأسرة على الإسلام ، ظلماً وزوراً وبهتاناً .

إن مثل هذه الأسر لا ينبغي للزوج الاقتران بإحدى بناتها فإن النبي ﷺ حذر منها لأنها لا ترفد الإسلام رفداً صالحاً وإنما ترفده برعاع غالباً .

فقد روى الدارقطني وابن عدي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إياكم وخضراء الدمن » قالوا : وما خضراء الدمن (١) ؟ قال : « المرأة الحسناء

(١) الدمن : جمع دمنة وهي ما تلمه الإبل والغنم من أبعارها وأبوالها أي تلبده في مرابضها فربما نبت فيها النبات الحسن النضير وأصله من دمنة .

في المَنْبِتِ السُّوءِ ».

شَبَّهَ رسول الله ﷺ المرأةَ بما ينبُتُ في الدِّمَنِ مِنَ الكلأ يُرى له نضارة وهو وبيءُ المرْعَى مُنتِنُ الأصل.

وروى ابن ماجه والديلمي عنه ﷺ أنه قال: « تخيَّروا لِنُطَفِكُم فإن العِرْقَ دسَّاس ».

وإليك يا أخي المسلم نموذجًا عن المرأة المسلمة التي يجب على كل مسلم أن يبحث عن مثلها كيما تحقق له السعادة الدنيوية التي ذكرها ربنا في كتابه العزيز في معرض الدعاء: ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾: روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال: كان ابنٌ لأبي طلحة يشتكي. فخرج أبو طلحة. فقُبِضَ الصبي، فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل ابني؟ قالت أم سُلَيم: هو أسكن مما كان، فقرَّبت إليه العشاء فتعشّى ثم أصاب منها. فلما فرغ، قالت: وارُوا الصبي. فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: « أعرستم الليلة؟ » قال: نعم، قال: « اللهم بارك لهما » فولدت غلامًا... إلخ. الحديث.

فأنت ترى أن الإسلام اعتنى بالولد قبل مجيئه باستجاب أمه.

فإذا وُلِدَ المولودُ في الإسلام، فعلى الرجل أن يقومَ على تربيته وتأديبه وتعليمه من أمر دينه ما يحتاج إليه، وكذا أُمّه، فإن المسلم بحاجة إلى العلم دائماً، وقيامه بهذه المهمة شُعبة من شُعب الإيمان لا يسعه تركها ولا التساهل بها.

أخي المسلم - أختي المسلمة.

المولد هبة من الله تعالى، ذكراً كان أم أنثى، قال الله تعالى: ﴿ يهبُ لمن يشاءُ إناثاً ويهبُ لمن يشاءُ الذكور ﴾ الشورى ٩. قدّم الله تعالى ما كانت تؤخّره الجاهلية من أمر البنات إعلاماً منه سبحانه وتعالى بأن الذكر والأنثى كليهما عطية إلهية، ومن قدّم الذكر على الأنثى كان جاهلاً. ومن أشعر بأنه يحب الذكر ويفضله على الأنثى فهو متأخر لأنه لم يحب ما أحبه الله عز وجل، وقد ذم الله تبارك وتعالى قوماً ساءهم البشارة بالإناث فأنزل فيهم قوله عز وجل: ﴿ وإذا بُشّر أحدُهم بالأنثى ظلّ وجهُهُ مسوداً وهو كظيم ﴾ والله خص الإناث بمحض فضل زائد على الذكور وأعلن أن جائزة تنتظر المرزوق بالبنات.

ففي صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه

قال : قال رسول الله ﷺ : « من عال جاريتين حتى تبلغا ، جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا وضم أصبعيه » .

وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت علي امرأة : ومعها ابنتان لها تسأل ، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة ، فأعطيتها إياها ، فقسمتها بين ابنتيها ، ولم تأكل منها شيئاً ، ثم قامت ، فخرجت فدخل النبي ﷺ علينا فأخبرته فقال : « من ابتلي من هذه البنات بشيء ، فأحسن إليهن كن له ستراً من النار » .

وروى أبو داود والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : من كانت له ابنة فلم يئدها ، ولم يهنها ، ولم يؤثر ولده يعني الذكور عليها أدخله الله الجنة » .

فمن ولد له مولود فعليه أن يحمد الله تعالى ويشكره على ما وهب ذكراً كان أو أنثى كما يحمد الله تعالى على قيام زوجه بالسلامة فإن كان المولود ذكراً حمد الله تعالى أن أخرج من صلبه مثله وإن كان أنثى اغتبط بعطية الله تعالى ويستحب تهنئة المولود له ومن التهنئة بما جاء عن الحسين رضي الله عنه أنه علم إنساناً التهنئة فقال : قل : « بارك الله في الموهوب لك ، وشكرت

الواهب وبلغ أشده ورزقت بره ، وللأنثى : بارك الله في الموهوبة لك ، وشكرت الواهب ، وبلغت أشدها ورزقت برها .

ويستحب للأب أن يرد عليه بقوله : بارك الله لك ، وبارك عليك ، أو جزاك الله خيراً ورزقك الله مثله ، أو أجزل الله ثوابك ونحو هذا .

وإني ذاكر لك حقوق الأولاد فإن إقامتها شعبة من شعب الإيمان .

من حق الأولاد التأذين في آذانهم

أخي المسلم - أختي المسلمة :

ليكن أول ما يقرع سمع الطفل في هذه الدنيا كلمات التوحيد كأنك تلقنه شعار الإسلام في أول ساعاته في الدنيا ليحيا عليها ويعيش في ظلها وينتشر بنورها ويجعلها سبب سعادته حتى إذا وافته المنية كان آخر ما يقرع سمعه في الدنيا لا إله إلا الله ، ومن كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة مع السابقين الأولين . .

رَوَى أبو داود والترمذيّ وغيرُهما عن أبي رافعٍ رضي الله عنه مَولى رسولِ الله ﷺ : قال : « رأيتُ رسولَ الله ﷺ أذّنَ في أُذُنِ الحسَنِ بن عليّ حِينَ وَلَدَتهُ فاطِمة بالصّلاة.

ورَوى ابنُ السُّنّي عَنِ الحسَيْنِ بن عَلي رَضِيَ الله عَنهُما قال: قال رسول الله ﷺ : « مَن وُلِدَ له مولودٌ فأذّنَ في أذنه اليُمنَى، وأقامَ في أذُنه اليُسرَى لم تضرّهُ أمّ الصِّبيانِ ».

فأكرِمْ بالأذانِ ساعةَ الولادة بشارةً من الله تعالى إن شاء الله أن هذا المولودَ لم يحضُرهُ شيطانٌ ساعةَ ولادتِه لأنه لعنَهُ الله يفِرّ من سَماعِ الأذانِ. كما وَرَدَ في الصحيح : « إذا نُودِيَ للصلاةِ أدبَرَ الشيطانُ وله ضُراطٌ حتى لا يَسمَعَ التأذينَ » رواه البخاري ومسلم.

مِنْ حَقِّ الأولادِ أن تُحَنِّكَهُم

أخي المسلمَ - أختي المسلمةَ :

تحنيكُ المولودِ سُنّةٌ فعلَها رسولُ الله ﷺ في صِبيانِ الصحابةِ رضي الله عنهم والتحنيكُ مَضغُ التمرةِ وجَعلُها في فمِ الرضيع

وفي حديث أنس السابق قال رضي الله عنه فقال لي أبو طلحة احمله حتى تأتي به النبي ﷺ وبعث به بتمرات ، فأخذه النبي ﷺ فقال : « أمعه شيء ؟ » قالوا : نعم . تمرات فأخذها النبي عليه الصلاة والسلام ، فمضغها ثم أخذها من فيه ، فجعلها في في الصبي ثم حنكه وسماه عبد الله .

وروى البخاري ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : « حملت بعبد الله بن الزبير بمكة فأتيت المدينة فنزلت قباء ، فولدت بقباء ، ثم أتيت به النبي ﷺ فوضعه في حجره ، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه ، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ ، ثم حنكه بالتمرة ، ثم دعا له وبارك عليه » .

من حق الأولاد العقيقة عند القدرة

العقيقة : الشعر الذي يخرج على رأس المولود في بطن أمه لأنه يشق الجلد ولأنه يحلق . وسميت الشاة عقيقة لأنه يحلق عنه ذلك الشعر عند ذبح الشاة . وهو سنة قال بها الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد . وكرهها أبو حنيفة رحمه الله

العقيقة

تعالى مستدلاً بما روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « لا أحب العقيقة » ، وقالوا إنها من صنيع أهل الكتاب لما روى البيهقي عنه ﷺ : « إن اليهود تعق عن الغلام ولا تعق عن الجارية » وقالوا هي من الذبائح التي كانت الجاهلية تفعلها فأبطلها الإسلام . واستدل الأولون بما روى البخاري في صحيحه عن سلمان بن عامر الضبي قال : قال رسول الله ﷺ : « مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دماً وأميطوا عنه الأذى » .

وروى الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كل غلام رهينة بعقيقة تذبح عنه يوم سابعه ويسمى فيه ويحلق رأسه » ويوم السابع للاستحباب وإلا ففي أي وقت فعله جاز .

وروى أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « عن الغلام شاتان متكافئتان وعن الجارية شاة » .

ويسمي العقيقة عند الذبح ويقول : اللهم هذه عقيقة فلان بن فلان أو فلانة بنت فلان .

ويحلق رأس الصبي عند العقيقة لقوله عليه الصلاة والسلام وأميطوا عنه الأذى . فسمّاه رسول الله ﷺ أذى ، وفي هذا حكمة عجيبة طيبة فعلى المولود لهم أن لا يعزفوا عنها ليعود الخلق على المولود بالسلامة والعافية ويتصدق بزنة شعره فضة ويدفن الشعر تكرمة .

مِنْ حَقِّ الأولادِ التَّسْمِيَةُ الحَسَنَةُ

أخي المُسلِمَ - أُخْتِي المسلمة :

تَسْمِيَةُ المولودِ غيرُ مُؤَقَّتَةٍ بالسابعِ بل تَصِحُّ في الوِلادةِ وبَعْدَها .

رَوَى مُسلِمٌ عن أنسٍ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « وُلِدَ لي الليلةَ غُلامٌ فسَمَّيتُه باسْمِ أبي إبراهيمَ » .

وعليك أن تُحسِنَ اسْمَ ابنِكَ وأحبَّ الأسماءِ إلى الله عبدُ الله وعبد الرحمن . والأسماءُ المُضافَةُ إلى الله تعالى .

رَوَى مُسلم في صحيحه عن ابن عمرَ رضي الله عنهما قال :

قال رسولُ الله ﷺ : «إنّ أحبَّ أسمائِكم إلى اللهِ عبدُ اللهِ وعبدُ الرحمنِ»، وأسماء الأنبياءِ من الأسماءِ المحبوبة.

والأسماءُ المذمومة كلّ عبدٍ مضافٍ إلى غيرِ اللهِ. والذي يحاكي أسماءَ اليهودِ والنصارى. لأنه تشبه بهم، والنبي ﷺ نهى عن التشبّهِ بهم وأمرَ بمخالفتهم.

وقول النبي ﷺ يومَ هوازن: «أنا ابنُ عبدِ المطّلب» ليس من باب إنشاءِ التسميةِ إنما هو من باب الإخبارِ بالإسم.

ويحرمُ تسميةُ الإنسانِ بأسماءِ الربِّ تباركَ وتعالى، فلا يجوزُ التسميةُ بالأحدِ والصمدِ ولا الخالقِ والرازقِ ولا القاهرِ والمتكبر والأولِ والآخر.

وهناك أسماءٌ تطلقُ على اللهِ تعالى وعلى المخلوقِ كالسميعِ والبصيرِ والرؤوفِ والرحيمِ والرشيدِ والصبورِ، فيجوزُ أن يخبر بمعانيها على المخلوقِ ولا يجوزُ أن يتسمّى بها على الإطلاقِ بحيث تُطلقُ عليه كما تطلقُ على الربِّ تباركَ وتعالى.

وما يُذكرُ من أن يسٓ وطه من أسماء النبيِّ عليه الصلاةُ والسلامُ فغيرُ صحيحٍ ولم يثبتْ ذلك في حديثٍ صحيحٍ ولا

حسن ولا مرسل ولا أثر عن صحابي وهذه الحروف مثل حم ألم ألر ونحوها .

وإنما يطلب تحسين الاسم لأن معاني الأسماء أساس في الإسم والاسم كأنه مشتق منها وقد كان عليه الصلاة والسلام يعتني بذلك أشد الاعتناء فيتفاءل بالأسماء الحسنة ويغير الأسماء القبيحة .

قال عليه الصلاة والسلام في أسلم وغفار وعصية : « أسلم سلمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله » .

وروى البخاري عن سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده قال : أتيت إلى النبي ﷺ فقال : « ما اسمك » قلت : حزن ، فقال : « أنت سهل » ، قال : لا أغير اسما سمانيه أبي ، قال ابن المسيب : فما زالت تلك الحزونة فينا بعد .

وسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا من جهينة فقال : ما اسمك : قال : شهاب . قال : ابن من ؟ قال : ابن ضرام ، قال : ممن ؟ قال : من الحرقة ، قال : أين منزلك ؟ قال : بحرة النار ، قال : ويحك أدرك أهلك ومنزلك فقد أحرقتهم . قال : فأتاهم فألفاهم قد احترق عامتهم . قاله الشعبي .

ولمّا نَزَلَ الحُسينُ بنُ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهما وأصحابُه بكربلاء سألَ عن اسمِها ؟ فقيلَ: كربلاء . فقال : كَرْبٌ وبلاء .
فحسِّنِ اسمَ المولودِ يكنْ له نصيبٌ منه ، كما قيلَ: لكلِّ مُسمّى من اسمِه نصيب .

والتسميةُ حقٌّ للأبِ لا للأمِّ .

والتسميةُ باسمِ النبيِّ ﷺ وكُنيتِه إنما نُهِيَ عنه في حياته كراهيةَ أن يُدعى أحدٌ باسمِه وكُنيتِه ، أمّا اليومَ فلا بأسَ بذلك .

والخلقُ يُدعَوْنَ يومَ القيامةِ بأسمائهم وأسماءِ آبائهم ففي سُنَنِ أبي داودَ بإسنادٍ جيّدٍ عن أبي الدرداءِ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنكم تُدعَوْنَ يومَ القيامةِ بأسمائكم وأسماءِ آبائكم فحسِّنوا أسماءَكم » .

مِنْ حقِّ الأولادِ الخِتانُ

الخَتْنُ قطعُ الجِلدةِ الزائدةِ التي تُغطّي رأسَ الحشفةِ والخِتانُ الحرفُ المُستديرُ على أسفلِ الحشفةِ . وهو مِن خِصالِ الفِطرةِ .

التي وردت في الحديث . فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من الفطرة المضمضة والاستنشاق وقص الشارب والسواك وتقليم الأظافر وغسل البراجم [رؤوس السلاميات من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه نشزت وارتفعت] ونتف الإبط والاستحداد (حلق العانة) والاختتان » .

وأول من اختتن سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم أي قطع الجلدة بالآلة المعروفة ، قال النضر بن شميل : قطعه بالقدوم فقيل له يقولون قدوم قرية بالشام فلم يعرفه وثبت على قوله .

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم » قال البخاري : القدوم اسم موضع ، والصحيح ما ذكرناه من كونه الآلة يدل عليه قول ابن السكيت القدوم الذي ينحت به وجزم البيهقي بذلك . بدليل ما روى موسى بن علي قال سمعت أبي يقول إن إبراهيم الخليل أمر أن يختتن وهو ابن ثمانين سنة ، فعجل فاختتن بقدوم فاشتد عليه

جرتيا نى سوناتى نبي
ابراهيم

الوَجَعَ ، فدعا ربَّه ، فأوحى اللهُ إليه ، إنَّكَ عجِلتَ قبلَ أن نأمرَكَ بالآلةِ ، قال : يا ربِّ كرهتُ أن أؤخِّرَ أمرَكَ . قال : وختَنَ إسماعيلَ وهو ابنُ ثلاثَ عشرةَ سنةً وختَنَ إسحاقَ وهو ابنُ سبعةِ أيامٍ . والجاريةُ تُخفَضُ وتُقطَعُ جلدتُها التي كعُرفِ الديكِ في أعلى الفرجِ بينَ الشفرَينِ (*) .

والختانُ مِن مؤكداتِ السُّنَنِ ومِن فِطرةِ الإسلامِ التي لا يسعُ تركُها في الرِّجالِ والنِّساءِ لكنَّه في النِّساءِ يختلفُ باختلافِ المناطقِ فهو في الحارةِ أوجبُ منه في المُعتدلةِ . وربما كان فيها ضامرًا . فهو في النساءِ مستحبٌّ وفي الرِّجالِ مؤكدٌ .

مِن حقِّ الأولادِ الرحمةُ

أخي المسلم - أختي المسلمةَ :

خُصَّ ولدَكَ وخُصِّي ولدَكِ بالحنانِ والعطفِ واطبعا على وجناتِ أولادِكما القُبَلَ واسقياهُم الحبَّ سقيًا فهذا مِن الإيمانِ

(*) وإذا قطعت يبقى أصلها كالنواة ، وفي الحديث ما يدل على الإقلال . قال عليه الصلاة والسلام للخافضة أشمي ولا تنهكي ، اي اتركي الموضع أشم ، والأشم المرتفع وهو ختان المرأة المذكور في الحديث إذا التقى الختانان والمراد به المحاذاة فمتى حاذى الحرف المستدير من الرجل ختان المرأة وجب الغسل .

ومن إتباع الرسول عليه الصلاة والسلام .

روى أحمد في مسنده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت :
بينما رسول الله ﷺ في بيتي يوماً إذ قال الخادم : إن فاطمة وعلياً
رضي الله عنهما بالسدة قالت : فقال لي قومي فتنحي عن أهل
بيتي قالت : قمت فتنحيت في البيت قريباً ، فدخل علي
وفاطمة ومعهما الحسن والحسين ، وهما صبيان صغيران ، فأخذ
الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما ، واعتنق علياً بإحدى
يديه ، وفاطمة باليد الأخرى ، فقبل فاطمة وقبل علياً ،
وأغدق عليهم خميصة سوداء وقال : « اللهم إليك لا إلى النار ،
أنا وأهل بيتي » قالت : فقلت : وأنا يا رسول الله فقال وأنت
وفي طريق أخرى نحوه وقال : « إنك على خير » .

وتنحي السيدة أم سلمة عن فاطمة وعلي رضي الله عنهما لأنها
أجنبية على علي فلا يحل لها أن تجلس إليه ، وأما كونها من أهل
البيت فلا شك ولا ريب هي وسائر زوجاته ﷺ ﴿ إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما
يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا ﴾
وكونه خاطبهن بقوله ﴿ ليذهب عنكم ﴾ ولم يقل ﴿ عنكن ﴾
نظير قوله تعالى عن مريم عليها السلام ﴿ وكانت من
القانتين ﴾ ولم يقل « من القانتات » .

من حَقِّ الأولادِ التأديبَ

أخي المسلم - أختي المسلمة :

يقول الله تعالى : ﴿ياأيها الَّذين آمَنُوا قُوا أنفسكُمْ وأَهْليكم نارًا وقودها الناسُ والحجارةُ﴾ ابدأ بتأديب وَلَدِكَ إذا بَلَغَ سِنَّهُ وعقلُهُ مَبْلغًا يحتملانِ ذلك . وتَدرّجْ به من الأسهلِ إلى الأصعَبِ ، تأمُرُه بطاعةِ اللهِ ، وتعلِّمُهُ الخيرَ ، تُنشِّئُهُ على أخلاقِ المسلمينَ الصُّلحاءِ ، وتَصُونُهُ عن مخالطةِ المفسدينَ تعلِّمُه القرآنَ وتعلِّمُهُ الطهارةَ وأحكامَ الدِّينِ البسيطةِ .

روى البخاري في التاريخ والبيهقي عن أيّوبَ بن موسى القُرَشيّ عن أبيه عن جَدِّه عن النبي ﷺ قال : « ما نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا نحلًا أفضلَ من أَدَبٍ حَسَنٍ » ونَحَلَ : أعطى .

وروى الطبراني عن جابرِ بن سَمُرَةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لأن يُؤَدِّبَ أحدُكُمْ ولدَهُ خيرٌ له من أن يتصدّقَ كلَّ يوم بنصفِ صاعٍ على المساكينِ » (١) .

(١) إذا بلغ الولد ست سنين أدّب ، فإذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فإذا بلغ ثلاث عشرة سنة يضرب على الصلاة فإذا بلغ ست عشرة سنة زوجه ابوه ثم أخذ بيده وقال : قد أدبتك وأنكحتك أعوذ بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك في الآخرة . وسيأتي بيان أن التفريق لعشر مع الضرب على ترك الصلاة .

وروى البيهقي عن الحاطبي قال: سمعت ابن عمر يقول لرجل: أدب ابنك فإنك مسؤول عن ولدك ماذا أدبته، وماذا علمته؟ وإنه مسؤول عن برك وطواعيته لك.

وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من وُلِدَ له ولدٌ فليُحسن اسمه وأدبه، فإذا بلغ فليزوجه، فإن بلغ ولم يُزوِّجه فأصاب إثماً فإنما إثمه على أبيه».

فالوالد مسؤول أمام الله عن تأديبه ولده وتأديبه ابنته وتعليمه مهنة شريفة يتكسب منها وترد عليه ما يكفيه وإذا بلغ حد العقل عرّف ولده البارئ جل جلاله بالدلائل التي توصله إلى معرفته من غير أن يُسمعه مقالات الملحدين إلا إذا سمعها الولد فيضطر الوالد إلى رد شبه الملحدين والمعاندين وتحذير ولده منهم وتنفيره عنهم وبغضهم إليه ما استطاع ويتدرج كما قلت من الأسهل إلى الأصعب، وكذلك يفعل بالدلائل الدالة على نبوة سيدنا محمد ﷺ ويأتي له بالمعجزات ثم يدرجه في أخلاق سيدنا محمد ﷺ والتعرف إليها ثم إلى أخلاق القرآن التي هي أخلاقه عليه الصلاة والسلام وبذلك يكون قد أدب ولده ونصح له وراه

على الطريق المستقيم فتقرَّ بذلك عينه .

قال الحسن البصري وقد سأله كثير بن زياد عن قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ فقال : يا أبا سعيد : ما هذه القرة الأعين ؟ أفي الدنيا أم في الآخرة ؟ قال : لا ، بل والله في الدنيا ، قال : وما هي ؟ قال : أن يرى الله العبد من زوجته ، من أخيه ، من حميمه طاعة الله ، لا والله ما شيء أحبَّ إلى المرء المسلم من أن يرى ولداً ، أو والداً ، أو حميماً ، أو أخاً مطيعاً لله عز وجل .

أخي المسلم - أختي المسلمة :

كلاكما مسؤولان أمام الله يوم القيامة عن تأديب ولديكما فأعدا للسؤال جوابه .

روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته ، فالإمام راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته ، والرجل راعٍ في أهله ومسؤولٌ عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها ، والخادم في مال سيده راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته ، قال : وحسبت أنه قد قال : والرجل راعٍ في مال أبيه » .

وَلْتَعْلَمْ يا أخي المُسْلِم كما أنّ للأبِ حقاً على ابنِه وللابنِ على أبيه حق، فكما قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإنسانَ بوالِدَيه حسناً ﴾ قال تعالى: ﴿ قُوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ فالله تعالى يَسْأَلُ الوالِدَ عن وَلَدِه يوم القيامة قبل أن يَسأَلَ الوَلَدَ عن وَالِدِه .

مِنْ حُقوقِ الأولادِ تمرينهم على الصَّلاةِ

أخي المسلم - أختي المسلمة :

من وِقايةِ الوَلَدِ من النّارِ تعويدُه على أداء الصّلاة بوضوءٍ تامٍّ مُنذُ السابعةِ من عُمْرِه ذكراً كانَ أم أنثى .

رَوَى أحمد وأبو داود في المُسْنَدِ والسُّنَنِ عن عَمْرِو بن شُعيبٍ عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: « مُرُوا أبناءَكم بالصَّلاةِ لِسَبْعٍ، واضرِبُوهم عليها لِعَشْرٍ، وفرِّقوا بينهم في المَضاجِعِ » .

وذلك أيُّها الأبُ أن تَصْحَبه إلى المَسجدِ وتلقّنه آدابَ الدّخولِ إلى المسجدِ والخروجِ منه وآدابَ المكثِ في المسجدِ ، ويصلّي مع وَالِدِه ، وتَضبطَ له أوضاعَه في القِيامِ والرّكوعِ والسجودِ وتلقّنه

التحيات والصلاة الإبراهيمية بالتدريج فتقسمها له قسمينا أو ثلاثة بين كل قسم وقسم فترة ، وبذلك ينشأ متقنا للصلاة حتى إذا وافى البلوغ تراه معتادا عليها لا تعسر عليه ، وكذلك تتدرج معه في الصيام وتعوده على الصدقة فإذا أردت أن تعطي سائلا دفعت إلى ولدك الصدقة ليدفعها إليه . فينشأ متأثرا بك يترحم ويتعطف ويواسي وهكذا .

وإليك يا أخي المسلم ويا أختي المسلمة طرفة من الطرف وملحة من الملح . كانت في سلفنا الصالح وأسأل الله تعالى أن يجعل في زماننا هذا من ينهج نهج الأوائل . رواها البيهقي في شعب الإيمان بسنده إلى قائلها أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي قال :

لما رحل بي أبي إلى أبي المغيرة وكان قد سمع منه أخي وأختي قبلي فلما رآني قال : لأبي من هذا ؟ قال : ابني ، قال : وما تريد به ؟ قال : يسمع منك ، قال : ويفهم ؟ فقال لي أبي وكنا في مسجد قم فصل ركعتين ، وارفع صوتك بالتكبير والاستفتاح والقراءة والتسبيح في الركوع والسجود والتشهد ففعلت . فقال لي أبو المغيرة : أحسنت . فقال أبي : حدثه . فقلت :

حدثني أخي وأختي عن أبي المغيرة عن أم عبد الله بنت خالد بن سعدان عن أبيها قال: "من حق الولد على والده أن يحسن أدبه وتعليمه، فإذا بلغ اثنتي عشرة سنة فلا حق له عليه، وقد وجب حق الوالد على ولده بأن هو أرضاه فليتخذه شريكاً، وإن لم يتبع رضاه اتخذه عدواً"

فقال أبو المغيرة قد أغناك الله عن أبيك وعن أختك وعن أخيك، قال: حدثني أبو المغيرة: اجلس بارك الله عليك فحدثني به يعني هذا الحديث.

فالصغير يؤمر بالصلاة لسبع ويؤمر بها إذا عرف يمينه من شماله. كما ورد في الأثر عن أنس رضي الله قال: يؤمر الصبي بالصلاة إذا عرف يمينه من شماله.

علم ولدك يا أخي المسلم إذا بلغ من السابعة آداب الاستئذان وآداب النظر حتى لا يفاجأك على حالة لا تحسن رؤيتك عليها، وتلك آداب القرآن والاستئذان يكون قبل صلاة الفجر ووقت الظهيرة وبعد صلاة العشاء، وأما آداب النظر فقد أوضحتها في رسالة غض البصر وحفظ الفرج فارجع إليها

من حقِّ وَلَدِكَ عليكَ أن تُعَلِّمَهُ أدبَ الطعامِ والشراب

أخي المسلم :

لا تُطعِمْ ولدَكَ إلّا الحلالَ وعلِّمهُ أن يَغسِلَ يديهِ قبلَ الطعامِ ، وأن يُسمّيَ اللهَ تعالى في ابتداءِ الطعامِ وأن يحمدَ اللهَ آخرَه وأن يأكلَ بيمينِهِ مما يليهِ وأن يغسلَهما بعدَه.

رَوَى البخاري ومسلمٌ عن عُمَرَ بن أبي سلمةَ قال : كنتُ غلاماً في حِجْرِ رسولِ الله ﷺ وكانت يدي تَطيشُ في الصَّحفةِ ، فقال لي رسولُ الله ﷺ : « يا غلامُ سَمِّ اللهَ وكُلْ بيمينِكَ وكُلْ مما يليكَ فما زالتْ تلكَ طِعمتي بَعدَه ».

وإذا جلسَ إلى المائدةِ وكانَ على الأرضِ أن يَنصِبَ رِجلَه اليُمنى ويفترشَ رجلَه اليُسرى فقد جثا رسولُ الله ﷺ يوما على رُكبتَيهِ يأكلُ فقالَ أعرابيٌّ ما هذه الجِلسةُ ؟ فقال ﷺ : « إنّ اللهَ تعالى جعلني كريماً ، ولم يجعلني جبّاراً عنيداً » رواه الطبرانيُّ وغيرُه .

وعنه ﷺ أنه قال : « إنّما أنا عبدٌ أجلسُ كما يجلسُ العبدُ ، وآكلُ كما يأكلُ العبدُ » .

وحذِّر ولدك من النفخ في الطعام بما له صوت وعلِّم ولدك الأكل بثلاث أصابع : الإبهام والمسبحة والوسطى لما روى الترمذي أنه كان ﷺ يأكل بأصابعه الثلاث والأكل بأربع أصابع أو بخمس من الشره . وليكن بصره إلى ما يأكل بين يديه ، ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً ، ويصغِّر اللقمة ، ويمضغها مضغاً بالغاً ، ولا يرفع رأسه ، ولا يفتح فاه فتحاً بليغاً ، ولا يمس أشياء من جسده ولا من ثيابه ، وإذا عطس أو سعل حوّل وجهه أو جعل يده على فمه ولا ينظر إلى لقمة أحد بجانبه ، ولا يرفع لقمة قبل ابتلاع الأخرى ، علِّم ولدك أن يرتفق مع غيره في الطعام إذا كانا يأكلان من صحن واحد وأن يؤثر غيره على نفسه وأن لا يستهتر بالنعمة وأن يلعق الإناء ولا يدعه أكلة للشيطان (*) .

علِّم ولدك آداب الشرب . أن يشرب بيمينه وأن يشرب ثلاثاً فيأخذ النفس ثلاثاً بعد أن يبعد الماء عن فمه في كل مرة .

(*) روى مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أمر بلعق الأصابع والصحفة (الصحن) وقال : إنكم لا تدرون في أيّ طعامكم البركة .

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها ، فليُمط ما كان بها من أذى ، وليأكلها ولا يدعها للشيطان ، ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه البركة .

رَوَى الترمذيّ عن أنسٍ رضي اللهُ عنهُ أن النبيّ ﷺ كانَ يتنفّسُ في الإناءِ ثلاثاً ويقولُ: هُوَ أهنأُ أو أروى.

وانهه عن التنفسِ في داخلِ الإناءِ يعني يشربُ مرةً واحدةً ويتنفسُ في أثنائها فقد أمرَ رسولُ الله ﷺ من يشربُ مرةً واحدةً دفعةً واحدةً أن يبينَ القدحَ عن فمِهِ فقال له: «فأبنِ القدحَ إذاً عن فيك» رواه الترمذي.

عَلِّمْ ولدكَ آدابَ السلامِ وأنْ يُسلِّمَ على مَنْ يراهُ بتحيةِ الإسلامِ: السلامُ عليكم ويُصافحه ولا يُسلِّم على مُصلٍّ ولا قارئِ قرآنٍ ولا ذاكرٍ ولا خطيبٍ ولا على الأجنبياتِ ولا يميلُ رأسَه بالسلامِ فإنها ليستْ بعادةِ المسلمين.

رَوَى الترمذي عن أنسٍ رضي الله عنه قال: سمعتُ رجلاً يقولُ لرسولِ الله ﷺ: يا رسولَ الله: الرجلُ منّا يلقى أخاهُ وصديقَه أينحني له؟ قال: لا. قال: أفيلتزمُه؟ قال: لا. قال: أيأخذُ بيدِه ويُصافحُه. قال: نعم.

علِّمْ ولدكَ أن يُسلِّمَ على مَنْ هو أكبرُ منه ويبدأه بالسلامِ.

علِّمْ ولدكَ إذا عطسَ أن يحمدَ اللهَ وتسمعَ مَنْ حولَه الحمدلةَ ليُشمِّتوه، والتشميتُ هو الدعاءُ بالخيرِ كقولِ (يرحمكَ اللهُ)

فيُجيبُ العاطس (يَهديكمُ اللهُ ويُصلِحُ بالكم)

مِنْ حقوقِ الأولادِ

العَدلُ بينهمْ في العَطاءِ والمَنعِ وفي كلِّ شيءٍ

أخي المسلم - أختي المسلمة :

الأولادُ فِلذاتُ الأكبادِ يجبُ أن يكونوا في المنزلةِ عند الأبِ والأمِ سواءً، لا يتميزُ أحدٌ عن أحدٍ لا بكبيرٍ على صغيرٍ ولا ذكرٍ عن أنثى وبذلك تعينهم على برِّكَ أيها الأبُ وتغرسُ في قلوبهم حبَّكَ وحبَّ بعضهم بعضاً. والعدلُ أساسُ الملكِ فتملكهم بالمساواةِ فيما بينهم في العطيةِ وفي المجلسِ حتى في القبلِ، والجاهلُ البعيدُ عن المعرفةِ والعلمِ الذي يُفضلُ الكبيرَ على الصغيرِ أو الصغيرَ على الكبيرِ أو الذكرَ على الأنثى . بالعطيةِ والمنزلةِ وتفضلُ أبناءَ زوجةٍ على أخرى .

أخرجَ مسلم في صحيحه عن النعمانِ بن بشيرٍ رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقوا اللهَ واعدلوا في أولادكم » .

إنه أمرُ النهي فالرسول ﷺ لا ينطقُ عن الهوى إن هو إلا

وَحيٌ يُوحَى ، واللهُ تعالى لا يُحِبُّ الظُلمَ ولا الظالمينَ ولا يحبّ الفَسادَ والمفاضلةُ بينَ الأولادِ في العطايا يورثُ إنماءَ الضغائنِ والأحقادِ بين الإخوةِ والأخواتِ وهو مؤدٍّ إلى الفسادِ في الأرض .

فليتقِ الله الآباءُ وليعدلوا في أولادهم فإنّ من أسمائه جلّ وعلا العادلُ ، العَدلُ .

رَوَى البيهقي عن أنسٍ رضيَ الله عنه أنّ رجلاً كان جالساً مع النبي ﷺ فجاءَ بُنيٌّ له فأخذه فقبّله ، وأجلسه في حَجرِه ، ثم جاءت بُنيّة له فأخذها وأجلسها إلى جنبه . فقال النبي ﷺ : « فما عدلتَ بينهما » .

نبّه سيدنا رسول الله ﷺ الرجلَ إلى العدلِ بين الابنِ والبنتِ حتى في المجلسِ وعليكَ أن تُسوّيَ بينهما في الابتسامة ، والقُبلةِ ، والنظرة ، والمحادثة ، حتى ولو كان الابنَ على سبع بنات .

أخرج مسلمٌ في صحيحه عن النعمانِ بن بشيرٍ رضيَ الله عنهما أنّ أمّه عَمرةَ بنتَ رَواحةَ سألتْ أباه بعضَ الموهوبة (وفي نسخةٍ بعضَ الموهبة) من مالهِ لابنها ، فالتوى بها سنةً (مطلها) ثم بدا له (أي ظهرَ له أن يهبَ) فقالت : لا أرضى حتى تشهد

رسولَ اللهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللهِ إن أمَّ هذا بنتَ رواحةَ أعجبها أن أُشهِدَكَ على الذي وهبتُ لابنها ، فقال رسولُ الله ﷺ : «يا بشيرُ ألكَ ولدٌ سوى هذا؟» قال : نعم ، فقال : «أكلَّهم وهبتَ له مثلَ هذا؟» قال : لا . قال : «فلا تُشهِدْني إذاً فإني لا أشهدُ على جَوْرٍ» .

وفي روايةٍ لمسلم قال رسول الله ﷺ : «أكلَّ بنيكَ قد نحلتَ مثلَ ما نحلتَ النعمانَ؟» قال : لا ، قال : «فأشهِدْ على هذا غيري» ثم قال : «أيسرُّكَ أن يكونوا إليكَ في البرِّ سواءً؟» قال : بلى . قال : «فلا إذاً» . وفي روايةٍ قال : «فليس يَصلُحُ هذا وإني لا أشهدُ إلا على حقٍّ» ورواه الإمام أحمد وقال فيه : «لا تُشهِدْني على جَوْرٍ ، إن لابنِكَ عليكَ من الحقِّ أن تعدلَ بينهم» .

فإذا كانَ لكَ بنونَ وبناتٌ ، متزوِّجونَ ومتزوِّجاتٌ ، وصغارٌ وصغيراتٌ ، فلا يحلُّ لكَ أن تفاضِلَ بين المتزوِّجين والمتزوِّجاتِ ، ولا بين الصِّغارِ والكبارِ ، ولا يجوزُ لكَ أن تخصَّ الصغيرَ منهم بشيءٍ زيادةً على باقي الإخوةِ ، ولا يحلُّ لكَ أن تخصَّ العزّابَ بشيءٍ دونَ المتزوِّجين ، ولا أن تخصَّ المتزوِّجين ،

وتحرم المتزوجات ، بل عليك أن تتوخى العدل ما استطعت . فلو ساعدت المتزوجين مثلاً على زواجهم فعليك أن تخصص للعزاب بقدر ما منحته المتزوجين فيكون هذا عدلاً منك بالصغار . ولو ساعدت المتزوجات فعليك أن تعمل مثل مساعدتك للمتزوجين .

فمتى تحريت العدل فقد أعنتهم جميعاً على برك . وإن لم تفعل ذلك بدقة وقعت في شر عملك وعاد شؤم ذلك عليك ولقيت الله وهو عليك ساخط لأن ما أسخط رسول الله ﷺ فقد أسخط الله تعالى ومن يطع الرسول فقد أطاع الله .

فإذا كان من أولادك من يعمل في تجارتك أو صناعتك أو زراعتك أو يشاطرك العمل فعليك أن لا تضيعه وعليك أن تخصص له بمقدار عمله ، فإذا أهملت ذلك ولم تبينه ضيعت حقوقه مع نصيب إخوته وأخواته من تركتك ودفنت أتعابه وجعلته يقع في منازعات وخصومات مع إخوته وأنت المتسبب في ذلك .

وقد رأيت من قسم تركته في حياته وخص أبناءه بها وحرم بناته المتزوجات نصيبهن معاقباً في الدنيا بظلمه قبل الآخرة .

فاكسب دعاء ولدك لك بعد مماتك وتجنب أن يدعو عليك سيما وأنت في قبرك كالغريق المتغوث تنتظر هدايا الأحياء . قال عليه الصلاة والسلام : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » رواه البخاري ومسلم .

أخي المسلم - أختي المسلمة :

أكرم أبناءك ، وأكرم بناتك بتاديبهم وتعليمهم ، فإذا أهملت تعليم ولدك ما ينفعه وتركته سدى فقد أسأت إليه غاية الإساءة وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه وآدابه وأخلاق الإسلام فأضاعوهم صغارا ظنوا التعليم فقط نيل شهادات فأنفقوا على تعليمهم الرياضيات واللغات والأحياء وغيرها ، ونسوا جانبا كبيرا من التعليم لا يوجد في المدارس ولا يوجد في أي مرفق من المرافق الأخرى ، أنفقوا على أبنائهم من أجل أن يرجعوا حملة شهادات عالية ونسوا أمرا مهما تحتاجه الأبناء في حياتهم ومماتهم وآخرتهم . أنفقوا عليهم للعلم الكفائي وبخلوا عليهم بالعلم العيني الذي هم مطالبون به ومسؤولون عنه يوم القيامة (٥) .

(•) وهذا لا يعني طلب لعلم الكفار؟ لا. لكن علينا أن نتعلم أن نأخذ من الكافرين العلم المفيد والحضارة النافعة وكل ما يتوصل إليها من العلوم كعلم الطب والهندسة والكيمياء والفيزياء والرياضيات والأحياء وحقائق المادة وأسرار الذرة وسائر الاختراعات المفيدة فهي مطلوبة ومندرجة تحت قوله عليه الصلاة والسلام «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

وعلينا أن نتجنبهم في أخلاقهم وسلوكهم فعاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم منافية لأخلاقنا ومظاهرهم تتنافى مع ما ميز الله به أمتنا المسلمة فلا يحل التشبه بهم البتة.

ومن الأسف الشديد معظم المبتعثين يعودون إلينا بالعلوم والسلوكيات الفاسدة والمبادئ الإلحادية والقليلون منهم وهم الذين أصروا على الفضيلة يعودون إلينا كما نحب لسائر أفراد أمتنا.

التقدم والتطور العلمي الحديث من جانب نرى الخط البياني للأخلاق منحدر ومتهاو؛ فالرذيلة والفساد والأمراض الجنسية الفتاكة والمخدرات وغيرها تجذب الإنسان إلى الهاوية في العصر الحديث. ومع التقدم والتطور العلمي الحديث من جانب نرى الخط البياني للعلاقات الاجتماعية منحدر ومتهاو؛ فالفرقة والتباعد والخصومات قائمة ومتشابكة في أبناء الأسرة الواحدة والحي الواحد والمجتمع الواحد والمدينة الواحدة. فلا تزاور ولا تراحم ولا تواصل ولا تعارف ولا تحابب ولا تعاون.

وأوضح مثال على ذلك دنوك من أبواب المحاكم لترى ذلك بأم عينيك فلا تكاد خصومة تفض قبل أن يمر عليها وقت من الزمان ليس بيسير.

وإذا عدنا إلى الوراء قليلا، ووقفنا على أبواب المحاكم لم نجد من يختصم لدى القاضي وكل يعرف الحق والواجب وكل يسامح بحقه ويحتسبه عند ربه، والتحابب والتعاون والتعارف والتواصل والتراحم والتزاور قائم بين الناس لأنهم تعلموا العلم العيني المفترض عليهم. وعملوا به

صحيح أن البون شاسع بيننا وبينهم؛ فالأبنية المرتفعة

والحدائق الغناء والشوارع العريضة والسيارات والأثاث الفاخر وسرعة التنقل بين البلدان لم تكن في الأزمنة السابقة ، لكنها على حساب الأخلاق الرفيعة التي يتضاءل وجودها يوما فيوما فأضعنا أولادنا صغارا وحرمناهم إلا من رحم الله العلوم النافعة تؤمن لهم مستقبل عمر لا نهاية له في البرزخ وفي الحياة الآخرة التي لا نهاية لها . واهتممنا بعلومهم الدنيوية التي ما إن ينجحون بموادها حتى يطرحوها ولا يعودون إليها أبدا . والتي تؤمن لهم مستقبل أربعين سنة على أبعد مدى .

فلم ينتفعوا بأنفسهم ، ولم ينفعونا كبارا ولقد عاتب بعضهم وليده على العقوق فقال الولد : يا أبت إنك عققتني صغيرا فعققتك كبيرا ، وأضعتني وليدا فأضعتك شيخا .

حكايـــــة

جاء رجل بابنه إلى عمر رضي الله عنه فقال : ابني هذا يعقني ، فقال عمر رضي الله عنه للابن : أما تخاف من عقوق والدك ، فإن من حق الوالد كذا وكذا ، فقال الابن : يا أمير المؤمنين أما للابن على والده حق ؟ قال : نعم ، عليه أن

بتنخب أمه ، وبحسن اسمه ، وبتعليمه الكتاب .

قال : فوالله ما انتخب أمي ، ما هي إلا سندية اشتراها بأربعمئة درهم ، ولا أحسن اسمي ، سماني جعلاً ، ولا علمني من كتاب الله آية واحدة . فالتفت عمر رضي الله عنه إلى الأب ، وقال : تقول : ابني يعقني ، وقد عققته قبل أن يعقك . قم عني .

قال أبو الليث : إن رجلاً جاء إلى بعض العلماء ، فقال : إن ابني ضربني ، قال : سبحان الله . الابن يضرب أباه ، قال : نعم ضربني فأوجعني ، فقال : هل علمته الأدب والعلم ، قال : لا ، قال : وهل علمته القرآن ، قال : لا . قال : وأي عمل يعمله ؟ قال : الزراعة . قال : هل علمت لأي شيء ضربك ؟ قال : لا ، قال : فلعله حين أصبح ، وتوجه إلى الزراعة وهو راكب على الحمار ، والثيران بين يديه ، والكلب خلفه وهو لا يحسن القرآن ، فعرضت له في ذلك الوقت فظن أنك بقرة ، فاحمد الله تعالى حيث لم يكسر رأسك .

* * *

أخي المسلم :

أحبَّ أولادَكَ ، وأشعِرهم بحبِّكَ ، وفرِّغ لهم كلَّ يومٍ ولو ساعةً واحدةً ، متصلةً أو مجزأةً ، تجلسُ فيها إليهم يمرحون ، ويلعبون بين يديك ، توجِّههم ، وتغرسُ في قلوبهم حبَّ الإيمانِ ، وحبَّ النبيِّ ، وحبَّ الصلاةِ مع الجماعةِ ، وأدِّها معهم في أقربِ مسجدٍ ، وتأديتُها معهم في مسجدٍ قريبٍ بقصدِ التربيةِ خيرٌ من أن تصلِّيَ في مسجدِ رسولِ اللهِ ﷺ وحدَكَ مهملاً إياهم .

وخصِّص ساعاتٍ في يومٍ من أيامِ الأسبوعِ تخرجُ بهم فيها إلى النزهاتِ ، وتهيِّئُ لهم أماكنَ للهوِ واللعبِ ، وتسابقْ معهم إن أمكنَ ، وعلِّمهم الرمايةَ إن أمكنَ ، وسلِّهم بالألعابِ المفيدةِ والنكاتِ البريئةِ وبذلك يحبُّونكَ ، ويصادقونكَ ، ويهوونكَ ، وينتظرونَ تلكَ الساعاتِ كلَّ أسبوعٍ بفارغِ الصبرِ ، ويقدِّمونكَ على رفاقِهم ، وخلانِهم ، وبذلكَ تكونُ قد اصطدتَ عصفورينِ بحجرٍ واحدٍ ملأتَ فراغَهم وعلَّمتَهم وأفدتَهم وقطعتَهم عن رفاقِ السوءِ . واستننتَ بسنةِ السلفِ الصالحِ . قال عمر رضي الله عنه : « علِّموا أولادكم

الرِّمَايَةَ والسِّبَاحَةَ وَمُرُوهُمْ أَنْ يَثِبُوا على الخَيْلِ وَثْبًا ».

وروى البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَثَلُ الجليسِ الصالحِ والجليسِ السَّوءِ كَمَثَلِ صاحبِ المِسْكِ وكِيرِ الحَدَّادِ لا يَعْدَمُكَ من صاحِبِ المِسْكِ إمّا تَشتريه أو تَجِدُ ريحَه، وكِيرُ الحدّادِ يُحرِقُ بدنَكَ أو ثوبَكَ أو تجدُ ريحًا خبيثةً ».

وإذا أهملتَهم، وشغلتَ نفسكَ ووقتكَ بخلانكَ وأصدقائكَ، وقضيتَ معهم الساعاتِ الطويلةَ وخرجتَ معهم إلى النزهاتِ والرحلاتِ تكونُ قد ضيعتَ حقَّ أولادك، وجنيتَ عليهم، وقدمتَهم طعمةً ولقمةً سائغةً للشيطانِ، ثم بعدَ ذلك تَعَضُّ على يَدَيْكَ مِنَ النَّدَمِ، ولاتَ ساعةَ مَنْدَمٍ.

وإذا كَبِرَ أولادُك فآخِهِم وصاحِبْهم، ودُلَّهم على مَن يُصاحِبون، ونوِّرْ عقولَهم بمعرفةِ أوصافِ الصديقِ، فيكونُ ذلك ميزانًا لهم يزنون به كلَّ مَن يريدُ إنشاءَ صداقةٍ معهم، ونَمِّ فيهم خلةَ الصراحةِ والوضوحِ، فلا يَدُسُّوا عنكَ شيئًا، فإذا فعلتَ ذلك سَلِمَ لكَ ولدُكَ وكانَ لكَ لا عليكَ.

أخي المسلم :

مِن حَقِّ وَلَدِكَ عليكَ أن تُعامِلَه مِثلما تُعامِلُ وَلَدَ صَديقِكَ إذا كانَ بصُحبةِ أبيهِ ، فإذا أحسَنَ عَمَلاً حَمِدتَهُ عليهِ ، وشكَرتَهُ على فِعلِهِ ، وربما بالغتَ في الثناءِ عليهِ تطييباً لخاطِرِ أبيهِ ، وإذا أساءَ نبَّهتَهُ بوجهٍ باسمٍ لا عابسٍ ، وإذا كرَّرَ الإساءةَ كرَّرتَ التحذيرَ وإذا عادَ إلى الإساءةِ عَبَستَ في وجهِهِ ولم تَحمَقْ عليهِ ولم تضرِبْهُ خَشيةَ أن يتأثَّرَ قلبُ صَديقِكَ . ومَهما بالغَ في الإساءةِ بالغتَ في التحذيرِ وما أراكَ تضرِبُهُ ألبتَّةَ فلتكُنْ تربيتُكَ لولدِكَ مِثلَ تربيتِكَ لولدِ صديقِكَ بحَضرَتِهِ ، فإذا أحسَنَ فاشكُرهُ واحمَدْهُ أمامَ أمِّهِ وإخوتِهِ وأخَواتِهِ وأرحامِكَ وبالِغْ في الثناءِ عليهِ ، وإذا أساءَ حذَّرتَهُ بلُطفٍ ، فإذا عادَ إلى الإساءةِ حذَّرتَهُ بعُبوسةٍ وهدَّدتَهُ ، ولا تشتُمْهُ ، ولا تحقِرْهُ ، ولا تسخَرْ منهُ ولا تستهزِئْ بهِ ، ولا تضرِبْهُ ، فإن كرَّرَ فأرِهِ العَصا قبلَ أن تستعمِلَها وضَعْها في مكانٍ يراها ولا تمَسَّ بها جسَدَهُ إن قدَرتَ . فإن فعلتَ شيئاً من ذلكَ أثَّرَ في سلوكِهِ فلا يبعُدُ إذا أدمتَ عليهِ قسوتَكَ وشِدَّتَكَ أن ينشأَ ثائراً عليكَ كارِهاً لكَ مُبغِضاً إيّاكَ مُتمنِّياً زوالَكَ .

وكذلكَ إذا تركتَ الولدَ على راحتِهِ تشكُرُهُ وتحمَدُهُ على سائرِ أفعالِهِ حَسَنِها ورَديئِها لا تُقوِّمُ اعوِجاجَهُ ولا تُصلِحُ من فسادِهِ .

فإنه سينشأ على الميوعة والانحلال واللامبالاة . فيفقد الصفات القويمة ويتعوضه بصفات الرذيلة والفساد وتكون حياته حياة شذوذ وانحراف . فلا إفراط في التربية ولا تفريط وخير الأمور أوساطها .

من حق الأولاد إذا بلغوا التوعية

أخي المسلم - أختي المسلمة :

سن المراهقة وسن البلوغ مرحلة دقيقة في حياة الشاب وحياة الفتاة على حد سواء ، ولذلك يجب التعامل معهما فيها بدقة وحذر شديدين وعلى الوالد استعمال الحكمة في التوعية ، فالأولاد فلذات الأكباد فلا القسوة نافعة ، ولا الشفقة الزائدة كذلك ، ولننتبه إلى ما في أيدي فتياتنا وفتياتنا من صحف ومجلات فلها دور كبير في إثارة غرائزهم الجنسية ، ولقد ظهر في حياتنا المعاصرة وسائل إعلامية حديثة (التلفاز - الرائي) والفيديو ، وهي بحق من أعظم الوسائل تأثيراً في توجيه الفرد والمجتمع ، بل والمجتمعات قاطبة ، بما يتميز به من خصائص فريدة ، لا يمكن تحقيقها في غيرها من وسائل الإعلام الأخرى كالصحافة والإذاعة . فهي تملك عقل المشاهد لها ، ولبه وجوارحه ، وسمعه وبصره ، وحواسه ، فتراه ساجداً لها ،

مقبلاً عليها ، لا يردّه شيء عنها إذا ما توجّه أستاذ لا كالأساتذة ، ومدرسة لا كالمدرسات ، يعطي الدرس اليوم ، فيحفظ في التوّ والساعة وتردّده الألسنة ، وتحاكيه الجوارح ، في سائر البيوتات . فهو وسيلة إعلامية خطرة ذات حدّين يمكن استعمالها في الخير ، كما يمكن استعمالها في الشرّ ، وهو في الخير لا يجارى ولا يبارى ولا يشقّ له غبار وكذلك الشرّ .

حكم اقتناء الرائي

وحكم اقتناء هذه الوسيلة يتبع ما يعرض فيه من خير أو شرّ ، فإذا كان خيراً جاز اقتناؤه ، وإذا كان شراً حرم اقتناؤه ، وإذا تساوى خيره وشرّه فهو في حكم الشبهة ، وإذا غلب خيره على شرّه فالورع في تركه .

وكل فرد يستطيع أن يحكم في حلّه أو حرمته بناءً على ما يعرض فيه من خير أو شرّ .

ومفهوم الخير والشرّ يحدّده القرآن الكريم والسنّة النبوية ، فما يعدّه القرآن والسنّة خيراً فهو خير وما يعدّه القرآن والسنّة شراً فهو شرّ .

فإذا كان يعرض فيه ما ينشر العلم والحقائق العلمية ، والكونية التي يطلع المشاهد من خلالها على ما خلق الله تعالى في هذا الكون أرضه وبحره وجوّه من عجائب صنعه ، ويزيده

معرفةً بخالقِهِ وإيماناً وتصديقاً بموجدِهِ ويقوي عقيدتَه بربِّه .

وإذا كان ما يعرض فيه ، يوقف المشاهد على تاريخه ، وحضارتِهِ الإسلاميةِ الفذة ، وجهادِ المسلمين الأبطال وفتوحاتهم ، وصبرهم ، وأخلاقهم مما يزيده تمسكاً بدينِهِ وكتابِهِ وبنيِّهِ .

وإذا كان ما يعرض فيه يعينُه في تربيةِ أبنائِهِ وبناتِهِ التربيةَ القويمةَ المستقيمةَ ويزيدهم حشمةً وأدباً وأخلاقاً ومعرفةً وفطنةً وذكاءً واستبصاراً ، فلا يختلف في المسألةِ اثنان ولا ينتطح فيها عنزانِ ولا شكَّ في حِلِ اقتنائِهِ وترويجه .

وإذا كان ما يعرض فيه يلهي عن طاعةِ اللهِ تعالى وذكرِه ، وينمي القسوةَ ، والفظاظةَ ، والغلظةَ ، ويعدم الرحمةَ والشفقةَ والإنسانيةَ ويدفع إلى التهوّرِ والقاءِ النفسِ إلى التهلكةِ لقاءَ ربحٍ ماديٍّ ، وإذا كان ما يعرض فيه يورث البطنةَ والخمولَ والكسلَ ، وإذا كان ما يعرض فيه يقلب الموازينَ والقيمَ ويمحو الأعرافَ والأخلاقَ الموروثةَ عن الأجدادِ والمستقاةَ من كتابِ اللهِ تعالى وسنةِ نبيِّهِ ﷺ ويجعل العربَ أمةً ضائعةً لا تاريخَ لها ولا أمجادَ ولا تراثَ ولا ميراثَ .

وإذا كانَ ما يَعرِضُ فيهِ يُبدِّدُ الأوقاتَ ويُضيِّعها ويُهدِرُها ودقائقَ الإنسانِ رأسمالِه وعُمرِه، دونما فائدةٍ قليلةٍ أو كثيرةٍ، وإذا كانَ ما يعرضُ فيهِ يُفقِدُنا لغتَنا العربيّةَ الفُصحى ويُبدِلُها بلغاتٍ محليّةٍ عاميّةٍ تُفرِّقُ الأمّةَ الواحدةَ وتجعلُها أشتاتاً متفرّقةً بعدَ أن جمعَها القرآنُ الكريمُ بلغتِهِ طيلةَ أربعةَ عشرَ قرناً، وإذا كانَ ما يَعرِضُ فيهِ يُعلِّمُ الناشئةَ أساليبَ السطوِ والقتلِ والسرقةِ والسلبِ والنهبِ المختلفةِ، وإذا كانَ ما يَعرِضُ فيهِ يُعلِّمُ الحبَّ والعشقَ والثورةَ على الشرفِ والكرامةِ ويَدعو إلى الدعارةِ والميوعةِ والإباحيّةِ والفجورِ والتحلّلِ من كلِّ قيدٍ خُلُقيٍّ. فلا يختلفُ عاقلانِ في حُرمةِ اقتنائهِ وكذلكَ إذا كانَ شرُّهُ يَغلِبُ على خيرِهِ.

وأمّا إذا تساوى خيرُهُ وشرُّه وهذا يَعسُرُ تمييزُهُ فهو من قَبيلِ المُشتبِهاتِ التي ذكرَها النبيُّ ﷺ بقولِهِ: «إنّ الحلالَ بيّنٌ، وإنّ الحرامَ بيّنٌ، وبينهما أمورٌ مُشتبِهاتٌ، لا يعلمُهنّ كثيرٌ من الناسِ، فمَنِ اتّقى الشُّبُهاتِ فقدِ استبرأَ لدينِهِ وعِرضِهِ، ومَن وقعَ في الشُّبُهاتِ وقعَ في الحرامِ» رواه البخاري ومسلم.

وإن كانَ خيرُهُ أكثرَ من شرِّهِ فالورعُ في تركِهِ وإلّا فيلزمُكَ أيُّها الوليُّ أباً كنتَ أم أُمّاً مراقبتُهُ وحراستُهُ والسهرُ عليهِ كاللصِّ إذا

نامت أعين الرقباء أقبل بكليته وما دام الرقيب منتبها فاللص مجانب ومبتعد .

إن ما يعرض من مفاسد في هذه الوسائل مهيئ خصيصا لإفساد الناشئة وحتى الكبار من أبناء الأمة الإسلامية وبناتها ، وأنت يا أخي المسلم أمام أمرين : إما أن تفلت الزمام ولك النار ، وإما أن تزيد من رقابتك ولك الجنة ، وإزالة الضرر عنك وعن فتياتك وفتيانك أمر مفترض عليك . قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ﴾ والذي أراه لنفسي ولك أن تملأ أوقات فراغهم بما يفيدهم وينفعهم في مستقبلهم . دلهم على حرفة .

العمل الحر

أخي المسلم :

قال أهل الحكمة : « صنعة في اليد أمان من الفقر » والذي أراه لفتاي وفتاك أن تعلمه مهنة شريفة يكسب منها ما يعينه على تحمل أعباء الحياة الثقيلة ، إضافة إلى ما يتلقاه من العلم ، فلم لا يكون مهندسا وخياطا ، لم لا يكون أستاذا ومحترفا حرفة .

أُخرى ، وَلَربَّما قَعَدَتْ به شَهادَتُه عن بلوغ أمانيه فيرى في الحرفة خير وسيلة للعيش الشريف ، فتعليمك ولدك حرفة منذ صغره حق من حقوقه عليك .

دَورَ الأمّ

أختي المسلمة :

إذا لم يَتحمّل الأبُ مسؤوليةَ التربيةِ وتخلّى عنها ؛ فعليكِ أن لا تتخلى عن واجبكِ تجاهَ أولادك : وأنتِ لستِ دون الرجلِ في تحمّل الواجبِ ، بل ربما كنتِ أقدرَ منه على تحمّل هذه الأمانةِ ، والدليلُ على قدرتِكِ ما قالَه عليه الصلاة والسلامُ في الأمهاتِ في الحديثِ الذي رواه أبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه : « أنا أوّلُ مَنْ يَفتحُ بابَ الجنةِ إلا أني أرى امرأةً تُبادِرُني فأقولُ لها : مالكِ ومَنْ أنتِ ؟ فتقولُ : أنا امرأةٌ قعدتُ على أيتامٍ لي » . وإنّ الرجلَ الذي يتخلّى عن مسؤوليةِ تربيةِ أبنائه ميّتٌ وإنْ كانَ حيّاً ، وأولادُه أيتامٌ وإنْ لم يَمُتْ أبوهم .

وروى أبو داود عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال : « أنا وامرأةٌ سَفعاءُ الخدّين كهاتَين يومَ

القيامة ، وأومأ بيده راوي الحديث يزيد بن زريع الوسطى والسبابة ، امرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتاماها حتى بانوا أو ماتوا ».

ولقد حدثت عن امرأة هاجرت من الصين إلى الحجاز فرارا بدينها ومعها أطفالها وزوجها فقضى زوجها وقامت على اليتامى تربيهم وهي في بلاد الغربة حتى نضجوا وشبوا فأقرأتهم القرآن فحفظ أولادها الأربعة القرآن عن ظهر قلب وأموا بالناس . وحياتها كانت على غاية من الجهد والقلة والحاجة .

إنك إذا تحملت هذه المسؤولية كنت جديرة بالاحترام والتكريم ، ولئن ضن البشر بتكريمك فلن يعدمك خالق البشر من التكريم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

إن كثيرا من البيوتات المسلمة يتخلى فيها الوالدان عن تحمل المسؤولية فالأم مشغولة بلهوها وسهرها واستقبالاتها ، والأب مشغول بتجارته ولهوه ودعواته ، والأبناء والبنات في لهوهم وتبذيرهم وإسرافهم من غير رقيب أو محاذر ، مثل تلك البيوتات خربة وإن كانت في الظاهر عامرة ، مدمرة وإن كانت في عين

المشَاهِدِ مُحَصَّنَةٌ ، فالخَرابُ للإنسانِ لا للبُنيانِ ، والعِمارُ بالإنسانِ لا بالبُنيانِ . أما ترى القصورَ المهجورةَ التي ماتَ عنها أصحابها ، أما هجرت بموتهم .

من حق الفتيانِ والفتيات

عَلَى أبيهِمْ إرشادُهُم وتَوجيهُهُم

أخي المسلم :

أعودُ فأذكرُ وأقولُ : مَرحَلةُ المراهقةِ والفتوةِ مَرحلةٌ دقيقةٌ ، فإذا بلغَ ولدُكَ تلكَ المرحلةَ فعليكَ أن تشمّرَ عن سَاعِدَيكَ لتحملَه ، لا تتخلَّ عن المسؤوليةِ لغيرِكَ ما دمتَ المسؤولَ . رُبَّما يتحمّلُ المسؤوليةَ غيرُكَ فيأخذُ بيدِ ولدِكَ ويرميهِ في الهاويةِ هاويةِ الإلحادِ والكفرِ . وبدلاً مِن أن يكونَ لكَ يصبحُ عليكَ فسلهُ دوماً عن أصحابهِ وتعرّفْ عليهم ، فإنَّ الصحبةَ عاملٌ كبيرٌ في توجيهِ الفتى في مَرحلةِ البلوغِ ، وقد قالوا : الصاحبُ ساحبٌ ، والطبعُ يسرقُ .

وعنِ المرءِ لا تَسلْ وَسَلْ عن قرينهِ فكلُّ قرينٍ بالمقارنِ يقتدي

ثم فيه مراقبة الله تعالى وأنه يراه أين كان وحذره من أن يغويه الشيطان ويذهب إلى رفاق السوء فيشاهد عندهم الأفلام الخليعة من الفيديو، وحديث الجليس الصالح والجليس السوء الذي مرّ ذكره خير دليل على ذلك.

أخي المسلم:

آخ ولدك إذا بلغ، وناقشه في مرحلته الدراسية في اختيار الكتب النافعة، وحذره من المطالعة في كتب الإلحاد، وكتب المستشرقين والمستغربين، الطاعنين في العقيدة والدين والمثل والقيم.

حذّر فتاك وحذّر فتاتك من التخنث والتشبه بالرجال.

فالتخنث: التكسر في المشية واللبسة والحركة والتشبه بخلقة النساء، فإن كان ولدك من أصل خلقته مخنثًا لم يكن عليه لوم، وعليه أن يتكلف إزالة ذلك، وإن كان يقصد منه فهو المذموم، فالرجل يحرم عليه التشبه بالمرأة في نحو لباس أو هيئة لما فيه من تغيير خلق الله، والمخنث المتشبه بالنساء ملعون، وكذلك الفتاة ليس لها أن تتشبه بالرجال.

روى البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال».

وفي رواية للبخاري: «لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء».

وروى أبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل.

حذِّر فتاك من شرب الخمر وشرب كل مسكر كالبيرة وغيرها ونبهه إلى حرمتها وأن الله حرمها علينا، لأنها مزيلة للعقل متلفة للجسم. وأن شارب الخمر لا يشربها وهو مؤمن ويرفع الإيمان من صدره حتى يصبح كالظلمة إلا إذا تاب فإن الله يتوب عليه.

ونبهه إلى أن شارب الخمر ملعون.

روى أحمد بإسناد صحيح وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أتاني جبريل فقال: يا محمد. إن الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها والمحمولة إليه وبايعها ومبتاعها وساقيها ومسقاها. (٣) وبائعها

حذِّر فتاك وفتاتك من الاستماع إلى الأغاني الخليعة التي

تَذهبُ بالمروءةِ وتدلُّ على الخناءِ والفحشِ ومن استماعِ الأغاني الغربيةِ التي تعلِّمُ الرقصَ البهيميَّ الفاضحَ وحذِّرهما من ارتيادِ أماكنِ اللهوِ والسمرِ والتي يتمُّ فيها اختلاطُ الجنسينِ فإنَّ ذلك يؤدِّي إلى الزنى والفجورِ وغضبِ اللهِ تعالى .

روى أحمد وابنُ أبي الدنيا والبيهقيُّ عن أبي أمامةَ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال : « يبيتُ قومٌ من هذهِ الأمةِ على طعمٍ وشربٍ ولهوٍ ولعبٍ فيصبحوا قد مسخوا قردةً وخنازيرَ ، وليصيبنَّهم خسفٌ وقذفٌ حتى يصبحَ الناسُ ، فيقولون : خسفَ الليلةَ ببني فلانٍ ، وخسفَ الليلةَ بدارِ فلانٍ خواصَّ ولترسلنَّ عليهم حجارةٌ من السماءِ كما أرسلت على قومِ لوطٍ ، على قبائلَ فيها ، وعلى دورٍ ولترسلنَّ عليهم الريحُ العقيمُ التي أهلكت عادًا على قبائلَ فيها ، وعلى دورٍ ، بشربِهم الخمرَ ، ولبسِهم الحريرَ ، واتخاذِهم القيناتِ ، وأكلِهم الربا ، وقطيعتِهم الرحمَ » .

حذِّر فتاكَ وفتاتكَ من الاختلاطِ ونزعِ الحجابِ وارْوِ لهما حديثَ رسولِ اللهِ ﷺ : « إيَّاكم والدخولَ على النساءِ . قالوا : يا رسولَ اللهِ أفرأيتَ الحمو؟ قال : الحمو الموتُ » .

وذكرهما بقول الله تعالى : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ﴾ .

إن اختلاط الرجال بالنساء أمر يمقته رسول الله ﷺ ويزينه الشيطان والنبي عليه الصلاة والسلام ذكر ما يؤدي إليه الاختلاط من محاذير فقال : « وما تركت فتنة بعدي أضر على الرجال من النساء » .

حذر فتياتك من السفور ونزع الحجاب وأخبرها أنه خلق الثائرات على الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، والله في كتابه أمر بالحجاب وقال : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ﴾ وارجع إلى رسالة غض البصر وحفظ الفرج تجده .

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا » .

ومعنى كاسيات عاريات : تستر بعض بدنها وتكشف بعضه

إظهاراً لجمالها وقيل تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنها أو ضيقاً يحكي أعضاء جسمها عضواً عضواً . مائلات : يمشين متبخترات أو يمشطن المشطة الميلاء وهي مشطة البغايا ومميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة .

حذر فتاك من التدخين ونبهه إلى أخطاره وأنه يسبب سرطان الرئة وسرطان الحنجرة وسرطان الفم وسرطان المريء وغيرها من الأمراض المؤدية إلى الموت العاجل مع إتلاف المال وربما كان المدخن في أمس الحاجة إليه .

حذر فتاك من العادة السرية التي يزاولها الفتيان والشباب نتيجة اطلاعهم على المشاهد المثيرة للجنس سواء كانت في الصحف والمجلات أو في الأفلام الماجنة أو في المشاهد الحقيقية فإنها عادة سيئة . وللتخلص منها ترك الخلوة والبروز للناس . ومصادقة الأتقياء . قال تعالى : ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴾ أي الظالمون .

وقد اختلف العلماء في حكم الاستمناء باليد فبعضهم قال

بحرمته وبعضهم قال بكراهته وقال: سمعت أن قوماً يحشرون وأيديهم حبالى، وأظنهم هؤلاء. وعن سعيد بن جبير: عذب الله تعالى أمة كانوا يعبثون بمذاكيرهم. فإن خاف من الزنا فإن أحمد وأبا حنيفة رخصا فيه وأما لاستجلاب الشهوة فحرام..

حذر فتاك من اللواطة، وهي من أشنع الأفعال ولا بأس بذكرها له حتى يتحاشى مبادئها ولا يقع في شرك المفسدين في الأرض. أما ولدك الصغير فتنبهه إلى عدم كشف عورته أمام أحد منهما أغراه بمال أو حلوى أو غيرهما. قال بعض السلف إذا ركب الذكر الذكر عجت الأرض إلى الله وهربت الملائكة إلى ربها وشكت إليه عظيم ما رأت. وقال بعض التابعين عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط». وقال ﷺ: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به» وفي رسالة غض البصر وحفظ الفرج مزيد توضيح فارجع إليها إن شئت.

أدب فتاك على تقوى الله تعالى في السر والعلانية، وأن الله تعالى مطلع عليه، وناظر إليه، يعلم خائنة الأعين، وما تخفي

الصُّدُورِ ، وعَرِّفْهُ أنَّ المسلمِينَ كلَّهم إخوةٌ ، وأنه لا يَتِمُّ إيمانُ المرءِ حتى يُحِبَّ لأخيهِ ما يُحِبُّ لنفسِه .

رَوَى البُخاري ومُسلِمٌ عنه ﷺ أنه قال : « لا يُؤمِنُ أحدُكم حتى يُحِبَّ لأخيهِ ما يُحِبُّ لنفسِه » .

وعَرِّفْهُ أنَّ عليه مَحبَّةَ الخيرِ للغيرِ وإذا بلَغَ منهم ما يُقلِقُه ويَكرَهُه صَبَرَ واحتمَلَ .

واغرِسْ في قَلبِه الرحمةَ للإنسانِ والرِّفقَ بالحيوانِ . روى أحمدُ عنه ﷺ قال : « الراحِمونَ يَرحَمُهم الرحمٰنُ تبارَكَ وتعالى . ارحَموا مَن في الأرضِ يَرحَمْكم مَن في السماءِ » .

أدِّبْ فَتاكَ على زيارةِ أقارِبِه وعَرِّفْهُ بأرحامِه وأوصِه بمَحبَّةِ الجيرانِ والإحسانِ إليهم ومُراعاةِ حقوقِهم واحتمالِ الأذى منهم ، ودَفعِه عنهم . وعلِّمْ احتقارَ أيِّ إنسانٍ مهما كانَ جِنسُه أو لونُه أو دِينُه .

رَوَى البخاري ومُسلِم عن عائشةَ رضي الله عنها قالت : قال رسولُ الله ﷺ : « مازالَ جبريلُ يُوصِيني بالجارِ حتى ظَننتُ أنه سيُوَرِّثُه » .

أدِّبْ فتاكَ وفتاتَكَ على إكرامِ الضيفِ وحُسْنِ استقبالهِ واحترامِهِ إذا كانَ كبيراً ، ومُؤانستِهِ إنْ كانَ صغيراً ومُجاملتِهِ إنْ كانَ تِرْباً (أي في سنٍّ واحدةٍ) وإكرامُ الكبيرِ واحترامُهُ بالقيامِ له إذا دخلَ والقيامُ لأهلِ الفضلِ من العلماءِ والصلحاءِ وأصحابِ الشرفِ والجاهِ أمرٌ محمودٌ ومطلوبٌ .

رَوَى البخاري ومسلمٌ وأبو داود عن أبي سعيدٍ الخُدري رضيَ الله عنه أن رَسُول الله ﷺ أرسَلَ إلى سَعْدِ بن مُعاذٍ حِينَ نَزَلَ بنو قُرَيظةَ على حُكْمِهِ فجاءَ على المَسْجِدِ ، فلمّا قَرُبَ مِنَ المسجدِ قالَ للأنصارِ : « قوموا إلى سَيِّدِكم » إجلالاً له وتوقيراً أو لإعانتِهِ على النُّزولِ لأنه مريضٌ قالَ بعضُهم بهذا وقالَ بعضُهم بالأولِ ولا مانِعَ من إرادةِ المعنيينِ .

ومِمّا يَدُلُّ أيضاً على نَدْبِ القيامِ للقادمِ ما رواهُ أصحابُ السُّنَنِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ : ما رأيتُ أحداً أشبهَ سَمْتاً ودَلّاً وهَدْياً برسولِ الله ﷺ مِن فاطِمةَ كرّمَ اللهُ وجهَها فكانتْ إذا دخلتْ عليه قامَ إليها ، فأخذَ بيدِها فقبّلَها وأجلسَها في مَجْلِسِهِ ، وكانَ إذا دخلَ عليها قامتْ إليه فأخذتْ بيدِهِ فقبّلتْهُ وأجلستْهُ في مَجْلِسِها .

وأما ما رواه أبو داود وابن ماجة عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصا فقمنا إليه فقال : لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضاً .

فحديث أبو داود ضعيف لأنه مضطرب السند ، كذا قاله الطبري وحديث ابن ماجة فيه أبو غالب قال بعضهم إنه منكر وقال النسائي ضعيف فالحديث وإن صرح بالنهي عن القيام ولكن لا يحتج به .

ولا يخفى عليك ما رواه الترمذي بسند صحيح عن أنس رضي الله عنه قال : لم يكن شخص أحب إليهم من النبي ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهيته لذلك .

فكان هذا من فرط تواضعه ﷺ والحاصل أن جماعة من أهل العلم قالوا بكراهية القيام للقادم لظاهر أحاديث النبي .

وقال جمهور أهل العلم حديث أبي أمامة لا يحتج به والقيام لأهل الفضل مستحب للحديثين المتقدمين ولعمل السلف والخلف عمل القيام من غير نكير وهذا هو الحق . وأما القيام لأهل الدنيا فمذموم خلا القيام للمؤمنين والوالدين والأرحام والأصدقاء ، فإن ذلك يدعو إلى الألفة والمودة .

ومن حسن استقباله مصافحته وإكرامه ، روى البخاري ومسلم عنه ﷺ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » .

أدب فتاك وفتاتك بآداب المجلس ، فإذا دخلا إلى المجلس بدآ بالسلام وجلسا حيث ينتهي بهم المجلس ويدعون الصدر للكبار ولا يفرقان بين الاثنين في المجلس إلا بإذنهما ، وإذا كان ثلاثة في المجلس فلا يتناجى اثنان منهما ويدعا الثالث . وأما إذا كان الجلساء أكثر من ثلاثة فلا حرج وألا ينظرا إلى الباب إذا فتح فإن للبيوت حرمة . وإذا تحدث أحد الجلساء أنصتا واستمعا وإذا كان فتاك المتحدث أو فتاتك فليكن الحديث مختصرا ولا يقاطع غيره في الحديث حتى يفرغ من كلامه ويوزع نظراته إلى جلسائه فلا يخص واحداً دون الآخر .

أدب فتاك فمره بعيادة المريض وأن يسارع إلى عيادته وأن لا يطيل المكث عنده وأن يدعو له بالمأثور وتعلمه إياه فقد روى مسلم عن عثمان بن أبي العاص أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم ، فقال له رسول الله ﷺ : « ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل : بسم الله ثلاثاً وقل سبع

مَراتٍ : أعوذُ باللهِ وقُدرتِه من شرِّ ما أجدُ وأُحاذِرُ ، وفي رِوايةٍ :
أعوذُ بعزّةِ اللهِ وقدرتِه من شرِّ ما أجد وأحاذِرُ .

قال ففعلتُ ذلك فأذهبَ اللهُ ما كان بي ، فلم أزلْ آمُرُ بها أهلي وغيرَهم .

فإن فعلَ فتاكَ ذلك أدخلَ السرورَ على المريضِ وعلّمه أن يَدعُوَ له بالشفاءِ العاجِلِ وبطولِ العمرِ في طاعةِ اللهِ .

الفهرس

الموضوع	الصفحة